

رأس المال، وإذا السلب المنظم والنهب المقنع تحت أسماء مختلفة من أعمال المصارف والبنوك والشركات الاستثمارية، يصبح دستوراً مقدساً، وحقاً مشروعاً لاجدال فيه. ويرى الناس البؤس والفاقة والمسغبة، منيخة بكلا كلاها على ملايين من البشر المتعطلين، ويرى الناس الطفولة المشردة، والشيخوخة المتسكعة، والنساء الهائمات على وجوههن، وفي الناس قلوب تتحرك، وعقول تصطرع، وفي يد بعضهم أقلام يراها الظلم وأشعرها العدم، فغمسها أصحابها بدموع الملايين من أولئك الأطفال المشردين، وغذوها بآهات المحاويع، فولدت الشيوعية، وهبت ثورات العمال كاسحة ماحقة، فتحطمت الآلات وخرجت المصانع، وبدأ العالم الجائع المقهور في عواطفه، المحروم من كسائه وغذائه ومعرفته يتتبع كالفراش حول الشعلة الحمراء إلى أن أصبحت هذه الفكرة الملتهبة حقيقة دولية في أكبر ممالك الأرض اتساعاً وأعنى بها روسيا السوفياتية التي أضحت رمز الاقتصاد الشيوعي.

"ثانياً" - الاقتصاد الشيوعي

في هذا الجو الرأسمالي المحموم، المتعثر بالمشاكل الكثيرة، وتحت اللمب الأحمر، والدخان المتصاعد، وبين الجياع المشردين الذين حطموا الآلات وخرّبوا المصانع، وفي رأى بعض ذوى الأقلام المنكوبة، ولد الاقتصاد الشيوعي وغايته أن يحل محل الاقتصاد الرأسمالي الهرم، ليضمن العيش لكافة الناس بالتساوى أما وسيلته فالعنف والثوة، وأما حججه فكما يأتى:

1 - لما كان الركن الأول للاقتصاد الرأسمالي هو المصلحة الشخصية، فانه يتول إلى تكديس الثروة بيد الأقلية، وحرمان الأكثرية من تدارك الحاجات الضرورية، وبالتالي تضحية مصلحة الأكثرية في سبيل رفايته أقلية ضئيلة، وخلق تفاوت عظيم بين الناس يجعلهم طبقات يحارب بعضهم بعضاً، حرب الطبقات والاستثمار.

2 - وإذا كان الركن الثاني للاقتصاد الرأسمالي هو المزاحمة الحرة، فإن